Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 36:3 (2001)

تخريج حديث "اتقوا فراسة المؤمن"

محمد زاهد

يكثر ذكر حديث "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللّه" خاصة في تراجم أولئك الذين زكّوا أنفسهم بإطاعة اللّه وإطاعة رسوله وآتاهم اللّه ذكاء وصفاء قلب، وقد يظن البعض أن الحديث ضعيف، وإنما يذكره بعض الغالين للإطراء في مدح بعض الصوفية من غير تحقيق، من هنا دعت الحاجة إلى تخريج الحديث والبحث عن حكمه ومرتبته من الناحية الفنّية الحديثية. وهذا الحديث مروي عن خمسة من الصحابة وإليكم عرضا سريعا له:

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

قال الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا أحمد بن أبي الطيب، قال: حدثنا مصعب بن سلاّم عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله: ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِيْنَ﴾ ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[1].

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

والحديث رواه أيضاً أبو حنيفة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن محمد بن عمارة عن حسن ابن مالك عن محمد بن كثير عن عمرو بن قيس به، وأخرجه أيضاً عن طريق أحمد بن محمد الطوسي عن محمد ابن كثير به[٣].

ورواه ابن أبي حاتم -كما ذكره ابن كثير في تفسيره- عن الحسن بن عرفة عن محمد بن كثير به[٤].

وأخرجه أبو نعيم في **الحلية** في ترجمة الجنيد بطريقة إلى محمد بن كثير الكوفي به ولفظه: "احذروا فراسة المؤمن ...الخ"[٥].

وأخرجه الخطيب في **تاريخ بغداد** في ترجمة الجنيد بن محمد بطريقة إلى محمد بن كثير الكوفي به[٦].

وذكر حديث أبي سعيد الخدري هذا ابن الجوزي في الموضوعات وقال: تفرد به محمد بن كثير عن عمرو، قال أحمد بن حنبل: خرقنا حديثه وقال علي بن المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه، وضعَّفه جدا[٧].

لكن محمد بن كثير هذا لم يتفرد برواية هذا الحديث عن عمرو بن قيس، بل تابعه مصعب بن سلام عند الترمذي - كما ذكرناه، وتابعه سفيان عند البخاري في **تاريخه** كما ذكره السيوطي في **اللآلي المصنوعة**[٨].

ومصعب بن سلام مختلف فيه، ضعّفه علي بن المديني، وقال أبو حاتم محله الصدق، ولابن معين فيه قولان[٩]. ومحمد بن كثير

وإن ضعّفه الأكثرون لكن مشاه ابن معين، وقال: شيعي، لم يكن به بأس[١٠]. فكلاهما يصلح أن تعتضد روايته بمتابعة الآخر إياه، وأيضاً قد تابع أبو حنيفة عمرو بن قيس في روايته عن عطية، كما مر.

فمدار الحديث، إذن هو عطية العوفي ضعّفه أحمد وهشيم وأبو حاتم وأبو داؤد، قال ابن معين: صالح، وقال أبو زرعة ليّن، وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، قال ابن حجر: "وكان ثقة إن شاء اللّه، وله أحاديث صالحة" [١١]، وأعظم ما نقيم عليه ما ذكره ابن حبان في الضعفاء أنه سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، وكنّاه أبا سعيد، فيتوهّمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد الكلبي[١٢] لكن في نفس القصة تصريحا بأنه سمع من أبي سعيد الخدري أيضاً أحاديث، فكل ما رواه عطية عن أبي سعيد يحتمل أن يكون عن الكلبي ويحتمل أن يكون سمعه من الخدري، ومع وجود هذين الاحتمالين لا يصح الاستدلال بحديثه، وإذا ورد الحديث من طريق آخر دل على أنه مما سمعه من أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه. فالبت في الحكم على هذا الحديث موقوف على دراسة ما إذا كان الحديث وارداً عن طرق آخر أم لا؟ وهذا ما سنحاوله في الصفحات الآتية.

حديث أبي أمامة رضي الله عنه:

قال الطبراني: حدثنا بكر بن سهل، ثنا عبداللّه بن صالح، ثنا معاوية ابن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي اللّه عنه عن النبي - صلى اللّه عليه وسلم- قال: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللّه"[١٣].

وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن سليمان بن أحمد عن بكر بن سهل بإسناد الطبراني ولفظه[١٤] ورواه القضاعي بطريقة إلى محمد بن عوف عن عبدالله بن صالح مثله[١٥] وأعله محقق **مسند الشهاب** حمدي عبدالمجيد بضعف راشد بن سعد ومعاوية ابن صالح وعبدالله بن صالح، لكن راشد بن سعد وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والعجلي ويعقوب بن شيبة والنسائي ويحيى بن سعيد وابن سعد وغيرهم[١٦].

وأما ما ذكره ابن حجر في **التقريب** من أنه كثير الإرسال فهذا لا يعد جرحا، وأيضاً المراد هنا ما رواه راشد عن أبي الدرداء وسعد بن أبي وقاص. كما يتضح ذلك من **تهذيب التهذيب** وهذا الحديث ليس من روايته عنهما بل عن أبي أمامة رضي الله عنه.

ومعاوية بن صالح هو الحضرمي، من رجال مسلم والأربعة، وهو وإن كان لا يرضاه يحيى بن سعيد لكن وثقه أحمد وابن معين وعبدالرحمن ابن مهدي والعجلي والنسائي وأبو زرعة وابن سعد وابن خراش وابن عدي والبزار وذكره ابن حبان في الثقات[١٧].

وعبدالله بن صالح من رجال أبي داؤد والترمذي وابن ماجة والبخاري في التعليقات. صدوق كثير الغلط كما في **التقريب** فحديثه لا ينحط عن درجة الحسن. فالحديث، إذن، حسن، وقد حسّنه الهيثمي في **مجمع الزوائد**[١٨].

حديث ابن عمر رضي الله عنه:

قال ابن جرير الطبري: حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال:

ثنا الفرات بن السائب، قال: ثنا ميمون بن مهران عن ابن عمر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- "اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور اللّه"(١٩).

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في **الحلية** بطريقه إلى عمارة بن عقبة عن الفرات ابن السائب به، وقال: "غريب من حديث ميمون، لم نكتبه إلا من هذا الوجه"(٢٠) وفرات هذا ضعفه ابن معين والبخاري وغيرهما(٢١) فالحديث إذن ضعيف.

حديث ثوبان رضي الله عنه:

قال ابن جرير الطبري: حدثني أبو شرحبيل الحمصي قال: ثنا سليمان بن سلمة، قال: ثنا المؤمل بن سعيد بن يوسف الرجي، قال: ثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي، قال: ثنا وهب بن منبه عن طاؤس ابن كيسان عن ثوبان قال: قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- "احذروا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، وينطق بتوفيق اللّه"(٢٢). ورمز له السيوطي في **الجامع الصغير** بالضعف(٢٣).

حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- موقوفا:

روى عن أبي الدرداء من قوله: "اتقوا فراسة العلماء، فإنهم ينظرون بنور اللّه، إنه شيء يقذفه اللّه في قلوبهم وعلى ألسنتهم" ذكره الزبيدي في **الإتحاف** وعزاه إلى العسكري وحكم عليه بالضعف(٢٤).

حديث أنس رضي الله عنه:

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: قال الحافظ أبو بكر البزار؛

حدثنا سهل بن بحر ثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا أبو بشر يقال له: ابن المزلق، قال: وكان ثقة، عن ثابت عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: "إن للّه عبادا يعرفون الناس بالتوسم"(٢٥)، ورواه أيضا ابن جرير الطبري عن عبد الأعلى بن واصل ثنى سعيد بن محمد الجرمي، قال: ثنا عبدالواحد بن واصل ثنا أبو بشر المزلق به(٢٦) وذكره ابن كثير أيضاً في **جامع المسانيد والسنن**(٢٧) وحسّنه الهيثمي(٢٨) والزبيدي(٢٩).

وبهذا العرض السريع لطرق حديث "اتقوا فراسة المؤمن" يتلخص لنا أن الحديث مروي عن أبي سعيد الخدري وأبي أمامة وابن عمرو ثوبان، وروي عن أبي الدرداء موقوفا، وروي ما يدل على معناه عن أنس مرفوعا، وحديث أبي أمامة حسن الإسناد. وحديث أبي سعيد الخدري صالح لأن يعتضد بمجيئه من طرق أخرى، وحديث أنس أيضاً حسن، فالحديث بمجموعه إما حسن لذاته أو صحيح لغيره، قال الشوكاني: "وعندي أن الحديث حسن لغيره، وأما صحيح فلا"(٣٠).

على أية حال الحديث صالح لأن يحتج ويستشهد به، ويتأيد معناه بنفس الآية المذكورة في حديث أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِيْنَ﴾ ثم قال تعالى بعدها: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيْلٍ مُقِيْمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ فدل على أن هناك علاقة بين الإيمان والتوسم وهو التفرس- واللّه أعلم.

هوامش

١- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى، **الجامع كتاب التفسير**: سورة الحجر: الآية : ٧٥.

٢- الخوارزمي: أبو المؤيد محمد بن محمد **جامع مسانيد الإمام أبي حنيفة** دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة والسنة غير مذكورتين.

٣- الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان في تفسير القرآن** ٣١/١٤. دار الفكر بيروت ١٩٧٨م.

٤- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم** ٥٥٥/٢ دار الفكر، الطبعة والسنة غير مذكورتين.

٥- الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبدالله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ٩٤/٤ دار الكتاب العربي بيروت ط. ٣ سنة ١٩٨٠م.

٦- الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** ٢٥٠/٧ دار الكتب العلمية بيروت ط- ١ سنة ١٩٩٧م.

٧- ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي، **الموضوعات الكبرى** ١٤٧/٣ المكتبة السلفية المدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٨- السيوطي: عبدالرحمن بن أبي بكر، **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ٣٢٩/٢ المكتبة التجارية الكبرى.

٩- الذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ١٢٠/٤ المكتبة الأثرية ، سانكله هل (باكستان).

١٠- **ميزان الاعتدال** ١٧/٤.

١١- العسقلاني: ابن حجر، **تهذيب التهذيب** ٢٢٥/٧-٢٢٦، دائرة المعارف النظامية، الدكن ط-١ سنة ١٣٢٦هـ.

١٢- المرجع السابق.

١٣- الطبراني: **المعجم الكبير** ١٠٢/٨ رقم الحديث: ٧٤٩٧ ترجمة: راشد بن سعد دار إحياء التراث العربي ط- ٢ سنة ١٩٨٥م.

١٤- **حلية الأولياء** ١١٨/٦.

١٥- القضاعي: ابو عبدالله محمد بن سلامة، **مسند الشهاب** ٣٨٧/١ برقم: ٢٦٣، تحقيق: حمدي عبد المجيد مؤسسة الرسالة، بيروت، ط-١ سنة ١٩٨٥م.

١٦- يراجع: **تهذب التهذيب** ٢٢٥/٣-٢٢٦.

١٧- يراجع: **تهذيب التهذيب** ٢١٠/١٠-٢١١.

١٨- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد** ٢٧١/١٠، مؤسسة المعارف بيروت سنة ١٩٨٦م.

١٩- **تفسير الطبري** ٣٢/١٤.

٢٠- **حلية الأولياء** ٩٤/٤.

٢١- **ميزان الاعتدال** ٣٤١/٤.

٢٢- **تفسير الطبري** ٣٢/١٤.

٢٣- السيوطي، **الجامع الصغير** ٣٢/١ رقم الحديث: ٢٤٣ دار الفكر بيروت.

٢٤- الزبيدي: محمد مرتضى، **اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين** ٥٤٥/٦، دار الفكر، الطبعة والسنة غير مذكورتين.

٢٥- **تفسير ابن كثير** ٥٥٥/٢.

٢٦- **تفسير الطبري** ٣٢/١٤.

٢٧- ابن كثير: **جامع المسانيد والسنن** ٢٧٢/١١.

٢٨- **مجمع الزوائد** ٢٧١/١٠.

٢٩- **إتحاف السادة المتقين.**

٣٠- الشوكاني : **الفوائد المجموعة** ص ٢٤٤.